مقدمة لا بد منها

للأدب لغة.. وللشعر لغة، وغالباً ما يمتزجان في نسيج مترابط.. فني.. معبّر..

والأدب.. أو الشعر.. الذي تكتبه المرأة.. يشغل بال كثير من الكتّاب والنقّاد، ويحاولون الوصول إلى نبضات مشاعرها.. وطريقة تفكيرها.. ولغة تعبيرها.. من خلال ما تكتب.

وهم في بعض الأحيان، أو في معظمها، يطلقون عليه تعبير.. أو مسمى.. «الأدب النسائي».

فهل هناك ما يسمى «بالأدب النسائي»؟ وهل هناك أدب للنساء.. وأدب للرجال، بمعنى ـ أدب المرأة.. وأدب الرجل.. أم هي لغة مشتركة بينهما؟

وكتابات المرأة.. أو لغة الأدب.. والشعر من كتابات المرأة، إنْ صح التعبير، تختلف في بعض المواقف.. عن كتابات الرجل، أو يمكن القول.. بأنها أصدق تعبيراً عن مشاعرها الأنثوية، منها للرجل.

وقد استطاعت المرأة الكاتبة المعاصرة.. أن تغير دورها القديم، لتبحث عن ذات جديدة، فقد تعايشت مع تطورات المجتمع المعاصر، وعبرت الأحداث التاريخية.. والاجتماعية.. والإنسانية.. وتمكنت من

التغلغل إلى موطن الداء. وبروح المرأة.. وإحساسها.. استطاعت أن تشير إلى الداء، وتطورت تطوراً ملموساً في كتاباتها الموضوعية، فلم تعد تلك الرومانسية الحالمة.. التي تسيطر على أحاسيسها.. وقلمها، بل مارست في كتاباتها حياة المجتمع ككل.. بأحداثه، وخصوماته، ومشاكله الاجتماعية والأسرية، والسياسية، وكانت.. في لغتها معبرة كل التعبير عن ذاتها.. وعن مجتمعها.

إن المرأة في الحياة.. والأدب.. ليست إضافة تكميلية للتاريخ، بل هي عامل أساسي لنهضة الفكر.. والإبداع.. ومسيرة حقيقية للتاريخ.

ففي الأدب العربي.. نجد «الخنساء».. أميرة شواعر العربية، أديبة الأديبات.. وشاعرة الشاعرات، ولم يكن أدبها ولا شعرها.. بأدب نسائي.. أو شعر نسائي، ولعل سر قوتها الأدبية.. وتأثيرها.. يرجع إلى أنها مرت بتجارب.. وأحداث كثيرة، انعكس أثرها على نفسها.. فصقل أسلوبها، وأضاف إليه الحنكة والتجربة.. والصلابة.

ولقد نبغ عدد وفير من النساء العربيات في العقل، والقلم، والأدب، وحفلت بهن وبأدبهن كتب التاريخ.. في شتى العصور.. والأزمنة.

إذن.. ليس هناك ما يسمى بالأدب النسائي، لأنه لا توجد عنصرية في الأدب. ولكن هناك «أدب أنثوي» يكتبه الرجل.. والمرأة على السواء، ويستطيع الرجل أن يعبر فيه عن مشاعر المرأة. ولكن عندما تعبر عن هذه المشاعر نفسها.. المرأة بنفسها.. تكون أقدر على التعبير عن نفسها.. وعن أحاسيسها.. أكثر من الرجل، لذا فمن هنا جاء تعبير (الأدب النسائي).

وهذا ما حدا بي إلى ضم هذه المجموعة من أقلام كاتباتنا العربيات، لتعبر كل واحدة منهن بلغتها المميزة، التي نرى فيها.. ثورة أنثى تعشق بلدها، وثورة أنثى.. تعشق حريتها، وتحرر كيانها، وثورة أنثى.. حرة كريمة.. تناضل من أجل كرامتها.

إنّ في لغة هذه المجموعة من الأديبات والشاعرات.. كل المشاعر الحلوة، المشاعر المشتعلة، والمشاعر الثائرة، التي كتبتها.. الأديبة، والشاعرة، والمناضلة، والثائرة، والمكافحة، والرائدة، والمفكرة، والكاتبة، والفنانة، والإنسانة، من كل بلد عربي، ومن كل إنتاج.. ترك بصماته في دنيا الفن.. والأدب.

إن اللغة الأدبية.. والشعرية.. هي القاسم المشترك في هذه المجموعة.. من كاتباتنا العربيات المرموقات، إنه «أدب المرأة»!

لوسي يعقوب

obeikandl.com